

# النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٢٢ / ١٩٩٩

الأحد ٣٠ أيار

أحد العنصرة

تذكار أبينا البار إسحاق يوس

رئيس دير الدلماتن

الرسالة ( أعمال الرسل ٢ : ١ - ١١ )  
الإنجيل ( يوحنا ٧ : ٣٧ - ٥٢ و ٨ : ١٢ )

## + الروح القدس والكنيسة

يقول الكاتب المسيحي اوليفيه كليمان : " الكنيسة هي كنيسة الروح القدس لأنها سرّ المسيح في الروح القدس، ومدعوة دوماً الى أن تصبح على صورة الثالوث، شركة الروح القدس."

الكنيسة، جماعة المؤمنين بالرب يسوع ابن الله القائم من بين الأموات، هي امتداد جسد الرب يسوع في العالم، في التاريخ. أسسها الرب يوم العنصرة عندما حلّ الروح القدس على التلاميذ بهيئة أسنة نارية وبدأوا إعلان بشارة الخلاص الى العالم أجمع، تنفيذاً لدعوة

الرب أن " أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم بأسم الآب والإبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام الى أنقضاء الدهر. آمين. " (متى ٢٨: ١٩-٢٠). وما حلول الروح القدس على التلاميذ إلا تحقيق للوعد الذي أعطاه الرب لهم قبل آلامه: " أنا أطلب من آلاب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم الى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه لولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكن معكم ويكون فيكم. لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم " (يوحنا ١٤: ١٦-١٨) و"خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتاكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم" (يوحنا ١٦: ٧)، ومتى جاء ذلك، روح الحق، فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية. ذلك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما للآب هو لي. لهذا قلت انه يأخذ مما لي ويخبركم" (يوحنا ١٦: ١٣-١٥). إذآ المسيح الذي وعدنا أن يكون معنا الى انقضاء الدهر، يأتي إلينا في الروح القدس، فيمكننا القول بشكل مجازي اننا في الكنيسة نعيش في عصر الروح القدس. هذا لا يعني أن الآب والإبن غائبين عنا، حاشى. عمل الآب هو عمل الإبن والروح، وعمل الإبن هو عمل الآب والروح وعمل الروح أيضاً هو عمل الآب والإبن، هو عمل الثالوث كله، عمل " الآب والإبن في الروح القدس".

مما تقدم، يمكننا القول انه إذا كانت الكنيسة هي جسد المسيح، سرّ المسيح المتجسد والقائم من بين الأموات، فإن الروح القدس هو الذي يجعل هذا السرّ حاضراً في العالم والزمن. ما حصل في العنصرة هو تحقيق لما أسسه الرب خلال بشارته وأتمّه في سرّ الصليب. ما حدث على الصليب هو حدث فريد ولا يتكرر تاريخياً كل يوم، إنما يتكرر دوماً من خلال العنصرة، من خلال حلول الروح القدس علينا في الأسرار والصلوات. إذا كان هدف الأسرار والليتورجيا بشكل عام، أن تقدم لنا المسيح القائم من بين الأموات لكي نخلص، فإن الروح القدس هو الذي يجعل المسيح حاضراً الآن وهنا، وهذا بحسب وعد الرب. وهكذا فإن استدعاء الروح القدس في القداس الإلهي لتحويل القرايين الى جسد الرب ودمه، وحلول الروح القدس لتقديس ماء المعمودية، وطلب الروح القدس لتقديس المنازل الخ... هو من صلب الليتورجيا الأرثوذكسية. على هذا الأساس يتضح قول القديس أثناسيوس الرسولي: " بارتواننا من الروح نكون قد شربنا المسيح".

الأسرار والليتورجيا، عبر الروح القدس، تدخلنا الى الملكوت حيث تنقلب الحياة الصائرة الى الموت حياة أبدية. بالروح القدس نولد من جديد في الملكوت ونصير أبناءه من جديد: " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يوحنا ٣: ٥).

## + القديس نيكيفوروس المعترف

تُعَدُّ الكنيسة المقدس في الثاني من حزيران لتذكّار أبينا الجليل في القديسين نيكيفوروس المعترف بطريرك القسطنطينية، الذي قضى قسماً من حياته في المنفى والأسر دفاعاً عن عقيدة إكرام الأيقونات التي أعلنها المجمع المسكوني السابع المنعقد في نيقية عام ٧٨٧.

وُلِدَ نيكيفوروس (حامل النصر) في القسطنطينية سنة ٧٥٨. كان والده ثاودوروس كاتباً لأسرار الملك، ولأنه لم يرضَ النازل عن إيمانه القويم نفاه الملك مع زوجته أفدوكسيا بسبب تمسّكه بإكرام الأيقونات. توفي في المنفى ونيكيفوروس ما زال صغير السن فعادت به أمه إلى القسطنطينية وعملت على تربيته تربية مسيحية حسنة، إضافة إلى تعليمه العلوم البشرية. ولما صار شاباً واختبرت الملكة إيريني حسن صفاته عيّنته كاتباً لأسرار ابنها الملك قسطنطين. أما والدته، فعندما رأت أن ولدها لم يعد بحاجة إليها، أهملت هذا العالم وترهّبت في أحد الأديار إلى أن رقدت بسلام.

تفانى نيكيفوروس في خدمته ولم يحد عن تقوى والديه في عبادة الله، وعندما أحسّ بالخطر المحدق بالكنيسة من محاربي الأيقونات، سعى إلى عقد مجمع يدحض هذه البدعة. فانعقد المجمع المسكوني السابع عام ٧٨٧ وأقرَّ عقيدة تكريم الأيقونات. بعد المجمع قرر نيكيفوروس التخلّي عن كل شؤون هذا العالم والانفراد في مكان على البوسفور، قرب القسطنطينية، وبنى له ديراً هناك، وواظب على قراءة الكتاب المقدس والصلوات. أما في أوقات فراغه فكان يهتم بدراسة العلوم وقد برع فيها جداً، وكان كلما تعمق في العلوم ازداد اتضاعاً وحباً لله والقريب.

عندما توفي بطريرك القسطنطينية في شباط سنة ٨٠٦، رغب الملك أن ينصب نيكيفوروس مكانه ليرعى الكنيسة هناك، لكن نيكيفوروس رفض بحجة أنه علماني وليس إكليريكياً، حتى أنه ليس راهباً، لكن الملك، بحكمته، أخذ من نيكيفوروس وعداً بقبول البطريركية إذا نادى به كل الشعب والإكليروس. هكذا كان فتدرج نيكيفوروس في الرتب الكهنوتية إلى أن شرطن بطريركاً في ١٢ نيسان سنة ٨٠٦، لكنه أصر أن يرسم راهباً قبل سيامته الكهنوتية لكي يوطد التزامه بالسير نحو الكمال الإنجيلي.

اهتم هذا الراعي الجديد بزرع الإيمان الصحيح في نفوس أبنائه المؤمنين، وقد لاقت مواظبه وإرشاداته القبول والإستحسان لدى كافة الرعية. كذلك عمل على زرع الفضائل في نفوس المؤمنين وتهذيبهم ومحاربة العادات الرديئة لدى الشعب والرهبان، فألزم بمحبته أحد الفاسقين الكبار على طرد امرأة فاسقة من بيته والخضوع لقانون الكنيسة. كما أنه منع

الزيارات بين أديرة الرهبان والراهبات التي كانت تشاد متجاورة وكأنها أديرة مشتركة، وأمر بأن تقسم موجودات هذه الأديرة وارضاقها.

عندما استلم الملك لاون الأرمني مقاليد الإمبراطورية، وكان مناصراً لمحاربي الأيقونات، شنّ حرباً قوية ضد البطريرك نيكيفوروس وكل الأساقفة المستقيمي الرأي والشعب الحسن العبادة. طُرح نيكيفوروس في السجن، ومن سجنه كان يرسل الخطابات للملك لكي يوضح له ضلالاته. دعاه الملك الى مجمع لصوصي ليدافع عن نفسه وليدافع عن الأيقونته، وهدّده بالعزل وبإعدامه إن لم يستجب. رفض نيكيفوروس حضور المجمع معلناً أن إيمانه حول الأيقونات هو إيمان المجمع المسكوني السابع، أما في ما خصّ نفسه فهو مستعد للموت من أجل الرب يسوع. غضب الملك لاون من جوابه فأرسله موثقاً ونفاه الى أحد الأديرة ووضعه في الإقامة الجبرية، وأوعز الى المجمع بأنتخاب بطريرك مكانه. ولم يمضِ وقت طويل حتى قُتل لاون ليلة عيد الميلاد سنة ٨٢٠ داخل الكنيسة.

جلس ميخائيل على العرش الملوكي وأرجع بعض الاساقفة من منفاهم، إلا انه اشترط على نيكيفوروس أن لا يأتي على ذكر قضية الأيقونات لكي يطلقه. لرفض نيكيفوروس صيغة الصلح هذه إذ رأى فيها شراً أعظم من الحرب، فأبقاه الملك في المنفى، أما هو فبقي يناضل ويؤلف الكتب ضد ضلال الهرطقة الى أن رقد بالرب في منفاه في الثاني من حزيران عام ٨٢٨. بقي جثمانه الطاهر مدفوناً حيث توفي مدة ثماني عشرة سنة الى أن أتى الملك ميخائيل الثالث مع والدته ثاودورة المناصرين للأيقونات ونقلوا رفاته الطاهرة الى القسطنطينية.

## + تأمل

" وأخذوا يتكلمون بلغات غير لغتهم، على ما منحهم الروح القدس أن ينطقوا " (أعمال ٢: ٤). فكان بطرس واندراوس الجليليين يتكلمان الفارسية والمادية، وكان يوحنا والرسول والآخرين يتكلمون كل لغة مستعملة بين الشعوب، لأنه ليس في أيامنا بدأت جماهير الغرباء تجتمع هنا، بل منذ ذلك الوقت. أيّ معلّم كبير في استطاعته أن يعلم حشداً كبيراً أشياء لم يسبق لهم أن تعلموها؟ لا بد من دراسة قواعد اللغة والفنون سنوات طويلة حتى يمكن إجادة التحدث باللغة اليونانية، وليس الكلّ يجيدون الحديث بها. فإذا كان الخطيب يجيد الحديث بها، فإن معلّم قواعد اللغة لا يجيدها أحياناً. والذي يعرف قواعد اللغة يجهد العلوم الفلسفية. ولكن الروح القدس يعلم في آن واحد عدّة لغات، كان يستحيل على هؤلاء الرجال أن يتعلموها خصّصوا لها طيلة حياتهم. هذه هي الحكمة العظمى، هذه هي القدرة الإلهية. أيّ وجه

للمقارنة بين جهل أولئك الذين قضاوا معظم حياتهم في الدرس، وهذا التدفق الفجائي العام المذهل لشتى اللغات فجأة؟

" فوقعت بلبلة في جمهور المستمعين " (أعمال ٦:٢). وهذه ثاني بلبلة تحدث، مضادة للأولى الشريرة التي حدثت في بابل (تك ١١ : ١-٩). وهناك بلبل الله ألسنتهم لأن نيتهم كانت شريرة ضد الله، أما هنا، فكان المقصود منها توحيد الأفكار، إذ كان الدافع إليها صالحاً. وحيث حصلت المعصية هناك حصل التجديد. فدهش الناس وقالوا : " كيف يسمعهم كل منا يتكلم بلغة بلده " ؟ (أعمال ٨:٢). لا عجب إن كنتم لا تعلمون، لأن نيقودمس نفسه كان يجهل مجيء الروح، وقد قيل له: " الريح تهبّ حيث تشاء فتسمع هزيزها، ولا تدري من أين تأتي وإلى أين تذهب " (يو ٨ : ٣). إن كنت حين أسمع صوته لا أعرف من أين يأتي، فكيف لي أن أفسر ما هو جوهره ؟

" وكان آخرون يقولون ساخرين: فد ارتووا من خمر جديدة" (أعمال ١٣:٢). كانوا يقولون الحق ولكن على سبيل السخرية. فقد كانت فعلاً خمرةً جديدةً نعمةً العهد الجديد. ولكن هذه الخمرة الجديدة كانت من كرمة روحية قد أثمرت في الأنبياء وأنبئت في العهد الجديد. لأنه كما أن الكرمة، في النظام الطبيعي، تبقى دائماً على ما هي وتحمل ثماراً جديدةً وفقاً للفصول، كذلك الروح يظل كما هو : لقد عمل في الأنبياء مراراً، وظهر اليوم بشكل جديد عجيب. إن النعمة قد حلت على الأجداد، ولكنها هنا فاضت. هناك حصلوا على المشاركة في الروح القدس، أما هنا فعمدوا فيه تماماً.

القديس كيرلس الأورشليمي